لبنـان لا تعـذل بنيـك إذا همـو ركبـوا إلى العليـاء كـل سفـين

ويلجأ الشاعر أو الناثر إلى النداء وغيره من أسلوب الانشاء لما له من تأثير يحقق رغبته، إذ البلاغة ما تبلغ به ذهن السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك، والنداء في ذلك يجذب السامع أو القارىء ويثير إنتباهه، ويشركه في الموضوع، ويوقظ شعوره، ويلفت ذهنه ويحرك عوامل الشوق في نفسه، ويدفعه في ذلك إلى التفكير فيما يسمع أو يقرأ، فيقبل ما يقال له ويتلقاه برضى بعد الاستجابة له.

على أن الاسلوب الانشائي عموماً يناسب الشعر أكثر من النثر، وان انتقال الشاعر أو الأديب في أسلوبه من الخبر إلى الانشاء وبالعكس يكسب الاسلوب حيوية، وينشىء حركة، ويبعث في السامع أو القارىء النشاط.

والملاحظ أن النداء لا يقتصر على ذكر الأداة فقط وإنما يأتي بالاشارة باليد والغمز بالحاجب، والايماض بالعين، قال الشاعر:

وتوحي إليه باللحاظ سلامها مخافة واش حاضر ورقيب

وقال آخر[1]:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

* * *

(١) قدامة بن جعفر: نقد النثر، المكتبة العلمية، بيروت ١٩٨٠ ص ٦٤. والجاحظ: البيان والتبيين جـ ١ ص ٥٧.